﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ [القصص: 81]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

لمّا ذكر تعالى اختيالَ قارونَ في زينته، وفخرَه على قومه وبغيَه؛ أعقبَ ذلك بذكر نهايته؛ حيث خسفَ به وبداره الأرض؛ فما أغنى عنه مالُه ولا أغنتْ عنه حاشيتُه، ولا دفعوا عنه نقمةَ الله ونكاله، ولا كان هو في نفسه منتصرًا لها؛ فأصبح لا ناصرَ له من نفسه ولا من غيره[1].

تجرَّأ الهالكُ على العظيم؛ فكان جزاؤه في الدُّنيا المصرعَ الوخيم، وفي الآخرة العذابَ الأليم

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فَخَسَفْنَا﴾: أصل (خسف) يدلُّ على غموضٍ وغُؤور. والخَسْفُ: النُّقصانُ[2]. والخُسوف للقمر، والكسوفُ للشَّمس: إذا ذهبَ ضوؤُهما[3]. والخسوفُ: إذا ذهبَ كلُّه[4]. والخَسْفُ: سُؤوخ الأرضِ بما عليها[5]. ويقال: خَسَفه الله يخسِفه خَسْفًا، وخسفَ الله به الأرضَ، وخَسَفَ هو؛ أي: ذهبَ في الأرض، وغابَ فيها. قال الله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾[6]. والمقصودُ به في الآية جعلُه ودارَه غائبَيْنِ في طبقاتِ الأرض.

2) ﴿فِئَةٍ﴾: أصلُ (فيأ) يدلُّ على الرُّجوع وتردُّدِ الشَّيء الممتدِّ[7]. فاءَ يفيءُ فيئًا: رجعَ، وأفاءَه غيرُه: رَجَعَه[8]. والفيءُ والفَيْئَةُ: الرُّجوعُ إلى حالة محمودة. قال الله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 256.
(2) الأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (خسف).
(3) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (خسف).
(4) الراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (خسف).
(5) السمين الحلبي، عمدة الحفّاظ، وابن منظور، لسان العرب: (خسف).
(6) الأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات: (خسف).
(7) الأزهري، تهذيب اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (فيأ).
(8) الأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (فيأ).

ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ﴾ [الحجرات: 9]؛ أي: ترجع إلى الطّاعة[1]. والفئة: الطّائفةُ والجماعةُ المتظاهرةُ التي يرجع بعضُهم إلى بعض في التَّعاضُد. ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ﴾ [الأنفال: 45]، وقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

نهايةُ العصاةِ المـترفـين فيها كبيرُ عظةٍ وعبرةٍ لكلِّ المغرورين

في هذه الآية الكريمة بيانٌ لعاقبة هذا الطّاغية المغْرورِ قارون وأمثاله؛ حيث يقولُ سبحانه: فزلزلنا وغيَّبنا بقارونَ وبمنزله وكنوزه وأمواله المفتخِرِ بها الأرضَ، فابتلعتْه جزاءً له على عُتوِّهِ وبَطَرِه، ثُمَّ لم يكن لهذا المغرورِ مِنْ جماعةٍ يمنعونَه مِنَ الله فيدفعونَ عنه العذاب، وما كان من المتنعينَ بأنفسهم مِمّا نزل به مِنَ العقاب[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

معنى (الفاء) في قوله: ﴿فَخَسَفۡنَا﴾:

فـاءُ التَّعقيب لبيان تعجيلِ العـقـاب بعد الإنذار، وحصول الاتِّـعـاظ والاعتبار

(الفاء) في قوله تعالى: ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ﴾ هي العاطفةُ الدّالَّة على تعقيبِ عذابِ الخسفِ لساعةِ خروجِ قارون على قومه في ازدهائِه، وما جرى فيها من تمنّي جهلةِ القوم أن يكونوا مثلَه، وما أنكر عليهم علماؤُهم من غفلتهم عن التَّنافُس في ثواب الآخرة، بتعجيل عقابه في الدُّنيا بمرأى من الّذين تمنَّوا أن يكونوا مثله[4]. ويجوز أن تكون هي (الفاء الفصيحةَ)، حيث تعطف جملتَها على جملةٍ محذوفة يدلُّ عليها السِّياق؛ أي: إنْ شِئتَ أنْ تعلم مصيره، وما آلَ إليه أمره، فقد خسفْنا به وبداره الأرض[5]. وأيًّا ما كان فالتَّعبير بـ(الفاء) الدّالَّة على سرعة عقابِ قارونَ فيه ترهيبٌ وتخويفٌ لكلِّ مَن تمنَّى

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، والراغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (فيأ).
(2) الجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (فيأ).
(3) البغوي، معالم التنزيل: 6/ 223 - 225، والهرري، الحدائق: 21/ 296 - 300.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 20/ 185.
(5) محيي الدين درويش، إعراب القرآن: 7/ 377.

أن يكونَ مثلَه في معصية، وزجرٌ لكلِّ مَن مُلِّك مالًا ولم يؤدِّ حقَّ اللّه فيه شكرًا وإنفاقًا.

دلالة التَّعبير بالماضي:

تحقُّق وقوع الخسف، ترهيبٌ لمَن تمنَّى مشاركةَ قارون في الوصف

التَّعبيرُ بالماضي في قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ﴾ يدلُّ على تحقُّق وقوع الفعل، وهو مناسبٌ لحكاية ما مضى من أحداثٍ. وهذه الدَّلالة مناسبةٌ لمعنى التَّعقيب بالفاء، فكأنَّ الخسفَ حصل حصولًا محقَّقًا وسريعًا أمامَ الفريق الذين اغترّوا بزينته، وتمنَّوا مكانه، فحصل الاعتبارُ، وعلموا حقيقة الدُّنيا من سرعة زوالها.

دلالةُ الطِّباق في الآية:

العقابُ من جنسِ العمَل

عبَّر النظمُ الكريم عن عقابِ قارونَ بقوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾، والخسفُ عبارةٌ عن تغييبٍ وطمسٍ وإدخالٍ في طبقات الأرض، حتى إنَّه لا يتحقق له وجودٌ على سطح الأرض، ولا تكون له جثةٌ عليها، بل تصبحُ الأرض قبرًا له ولداره وما فيه من خزائنَ وأموالٍ ونفائس. وهذا العذابُ يكون بالإدخالِ في طبقات الأرض، وبينه وبينَ قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ طباقٌ خفيٌّ؛ إذ الخروج مضادٌّ للدخول؛ والغرضُ من الطباق الإشارةُ إلى أنَّ العقوبة من جنس العمل؛ فإن كان قد خرجَ على قومه من داره وبرزَ إليهم بزينته مختالًا؛ فإن عذابه قد كان بالإدخالِ في الأرض وليس في داره؛ فجعلَ الأرض قرارًا له ولمتلكاتِه.

نكتة الإسناد لنونِ العظَمة:

أخذُ العظيم عظيم، وعقابُه شديدٌ أليم

أُسنِد فعل الخسف لـ(نون العظَمة) في قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ﴾ لإفادة تعظيم الفعلِ بتعظيم فاعله، فقوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ﴾؛ أي: بما لنا مِن العظمة[1]، وفيه إشارةٌ إلى شدَّة الخسف وقوَّة الأخذ، إذ وقعَ من عظيم، ولا يقعُ من العظيمِ إلا العظيم.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 358.

معنى (الباء) في: ﴿بِهِۦ﴾، و﴿وَبِدَارِهِ﴾:

عدمُ فائدة مالٍ لا يُنجي صاحبَه

الأصلُ في معنى (الباء) أنَّه موضوع للدَّلالة على (الإلصاق)، حقيقيًّا كان هذا الإلصاق أم مجازيًّا[1]، وهو في قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ﴾ بهذا المعنى، فكأنَّ الخسفَ كان كالرِّداء الملاصقِ لقارونَ المحيطِ به من كل جانبٍ، تنبيهًا إلى عدم إمكانِ الفِكاك منه. وفيه كذلك معنى (المصاحبة)؛ أي: خسفنا الأرضَ مصاحبةً له ولدارِه، فهو ودارُه مخسوفانِ مع الأرض التي هو فيها[2]. فماذا ينفعُ مالٌ لم يدفعْ عن صاحبه العذابَ؟! وهنالك ملمحٌ آخرُ وهو أنّ قارون وداره قد ضاعا في غياهبِ الأرض المخسوفة؛ لأنَّ مَن هبطت به الأرض وبيته دخلَ إلى نفقٍ عظيم ووادٍ كبير وقبرٍ ضخم.

دلالةُ العطفِ بين المخسوفَيْنِ:

لهوانِ المالِ الّذي اعتدَّ به قارون وجمَعَهُ، جعله الله مخسوفًا به مَعَهُ

عُطِفَ على الجارّ والمجرور ﴿بِهِۦ﴾ بالجار والمجرور ﴿وَبِدَارِهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ للدَّلالة على الجمعِ والمصاحبةِ، فقارونُ ودارُه مخسوفانِ مع الأرض الَّتي هو فيها[3]، لئلّا يقول قائل: إنَّ الخسفَ به كان للرَّغبة في أخذ أمواله[4]. وفي ذلك بيانٌ لعدمِ نفع المال والدّار، وأنَّها لا تُغني عن صاحبِها شيئًا، وأنَّ صحبَتَها لا تكون دائمًا نعيمًا، بل تكونُ من العذاب، فالمصاحبةُ هنا زيادةٌ في العذاب، كما أنَّ اختياله على قومه كان بنفسه وبالدار التي زيَّنَها بكلّ نفيس وخرج منها مَزْهوًّا مختالًا وظنَّ أنها ملكٌ دائم، فزالتَ معه وغابتْ عن أعيُن الناظرين؛ لأنها لا تساوي شيئًا أمامَ فضل الله تعالى وثوابِه الدّائمِ المقيم.

(1) سيبويه، الكتاب: 4/ 217، وابن يعيش، شرح المفصل: 4/ 474، والسامرائي، معاني النحو: 3/ 19.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 20/ 185.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 20/ 185.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 358.

معنى تعريف ﴿ٱلۡأَرۡضَ﴾:

الدَّلالة على العهد الحضوريّ، والعقاب الفوريّ

(أل) من ﴿ٱلۡأَرۡضَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ هي التي للعهدِ الحضوريّ؛ أي: موضعُ وقوفِ قارونَ وبناءِ داره، وفيه تقويةٌ لمعنى التَّحقُّق والتَّعقيب وسرعةِ الأخذ بالعقاب، فلم ينتقلْ من مكان المعصية إلى مكانِ العقاب. وفيه إشارةٌ إلى مصاحبة محلِّ المعصية له، حيث يكون شاهدًا عليه مع الدّار والمال والزّينة. وفيه - إضافةً إلى ما سبق - تعريضٌ بمشركي قريش؛ إذ إنَّه كان قريبًا منه جدًا، فإيّاكم يا أمَّة هذا النَّبي أن تردّوا ما آتاكم مِن الرَّحمة برسالته، فتهلكوا وإن كنتم أقربَ النّاس إليه، فإنَّ الأنبياء كما أنَّهم لا يوجِدون الهدى في قلوب العدا، فكذلك لا يمنعونهم من الرَّدَى، ولا يشفعون لهم أبدًا، إذا تحقَّقوا أنَّهم من أهل الشَّقا[1].

معنى (الفاء) في قوله: ﴿فَمَا كَانَ﴾:

الفاء فصيحةٌ عن محذوفٍ مقدَّر، دلَّ عليه جوابُه المُحبَّر

(الفاء) في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ﴾ هي الفاءُ الفصيحة، جيءَ بها للعطفِ والتَّفريع على محذوفٍ دلَّ على مفهومه الإجماليّ مساقُ الكلام[2]. فكأنَّ سائلًا قال: ماذا تسبَّب عن كُفره نعمةَ ربِّه، وإنكارِه نصحَ النّاصحين له من قومه لمّا جاءَه العقابُ بالخسف؟ فيأتي الجواب: إذا أردتَ أن تعرفَ ذلك ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ﴾.

دلالةُ التَّعبير بفعلِ الكون ماضيًا:

نفيُ أصالة النَّصر وجعلُه كالجبلَّة راسخًا، لا عارضًا ناسخًا

دلَّ التَّعبير بفعل الكون ماضيًا في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ﴾ على نفيِ أصالةِ نصرِ فئتِه له، فعجزُ فئته عن نصره ليس أمرًا عارضًا في ساعة العقاب فقط، بل هو ثابتٌ فيهم كالجبلَّة لهم، ونفيُ الوجود أبلغُ من نفي النُّصرة.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 359.

(2) ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 8/ 61.

دلالةُ شبهِ الجملة وتقدُّمِها:

المنفيُّ اختصاصُ قـارونَ بالفئة النّاصرة له أوِ استحقاقُه إيّاها

عبّر النظم الجليل بشبهِ الجملة في قوله تعالى: ﴿كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ﴾ المتكوّنةِ من (اللام والهاء) العائدة إلى قارونَ، والأصل في معنى (اللّام) أنَّه موضوع للدَّلالة على الاختصاص، إمّا بالملكيَّة أوْ بغيرها[1]؛ ودلالته في الآية أنَّ المنفيَّ هو اختصاصُ قارونَ بالفئة النّاصرة له، أوْ استحقاقه إيّاهم لا وجودهم، وشبهُ الجملة المقدّم خبرُ كان المتقدم على اسمها ﴿مِن فِئَةٍ﴾، وهو دالٌّ على الاختصاص والانحصار، بيانًا لعزلتِه التامَّة عن أنصاره وأعوانه وجمعِه الكثير وقوّتِه الشَّديدة، فالكلُّ صار عاجزًا عن نُصرته وصارَ وحيدًا في مواجهةِ عقابِ الخَسف.

معنى الجارّ والمجرور: ﴿مِن فِئَةٍ﴾:

تأكيد انعدام مَن ينـصرُ قـارون؛ لمـا اسـتـقـرَّ فـي الأذهـــان أنَّ الأكابرَ منصورون

عبَّر النظم الجليل عن اسمِ كانَ بمجرورٍ لفظًا مرفوعٍ محلًا لحرفِ جرٍّ زائدٍ للتوكيد في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ﴾، وقد جيء بـ﴿مِن﴾ في هذا الموضع لاستغراقِ الجنس توكيدًا، فلو قيل: (فما كان له فئة) فإنَّه يحتمل أنَّه لم يكن له أحدٌ من جنس الفئات، ويحتمل أنَّه لم تكن له فئةٌ واحدة، بل أكثر من ذلك، فلمّا قال الله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ﴾ فقد نفى أن يكون لقارونَ أحدٌ من جنس الفئات ألبتَّة، وصار النَّفي نصًّا في الجنس[2]. ومعنى ابتداء الغايةِ ملازمٌ لـ﴿مِن﴾ أيضًا، فإنَّ قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ﴾، إنَّما جعل الفئةَ ابتداءَ غايةِ نفيِ الكون إلى آخر الفئات، و﴿مِن﴾ هاهنا دخلها معنى استغراق الجنس[3]. وإنَّما أُكّد النَّفي هنا بزيادة الجارّ؛ لما استقرَّ في الأذهان أنَّ الأكابر مَنصورون[4].

(1) سيبويه، الكتاب: 4/ 217، وابن يعيش، شرح المفصل: 4/ 479، والسامرائي، معاني النحو: 3/ 64.
(2) السامرائي، معاني النحو: 3/ 81.
(3) ابن يعيش، شرح المفصل: 4/ 462.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 359.

نكتةُ التنكير في: ﴿فِئَةٍ﴾:

التَّـنـكـيـر بـعـدَ النفي دالٌّ على العموم

أوثر تنكيرُ لفظة ﴿فِئَةٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِن فِئَةٍ﴾ بعد النفي لإرادة العموم، فلم تنصُرْه فئتُه ولا فئةٌ غيرها، ولم يجد ناصرًا ألبتَّة، وفي هذا الإطلاق تعميمٌ لما دلَّ عليه زيادة ﴿مِن﴾ لنفي جنس النّاصرين، وفائدة النفي العام المؤكد إزالةُ ريبِ مَن يتوهّمُ وجودَ ناصرٍ له من المخاطبينَ.

دلالةُ التوصيفِ بالجملةِ المضارعيَّة:

اسـتـمـرارُ نفي وجودِ النّاصرين مصيرُ المتكبّرينَ الخاسرين

التَّعبيرُ بالمضارع في قوله تعالى: ﴿فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ﴾ يدلُّ على استمرار نفي وجود الفئة النّاصرة، في أثناءِ غُؤوره في الأرض، وبعدَ ذلك، ولا بقول، ولا بفعل أو حتَّى محاولةٍ، فلقد أذهلَهم ما رأوا من خسف وإدخال في الأرض. وجملة ﴿يَنصُرُونَهُۥ﴾ جملةٌ فعليَّةٌ في محلِّ جرٍّ صفة لـ﴿فِئَةٍ﴾ - على اللَّفظ - أفادتها التَّخصيص. وفي محلِّ رفع - على المحلِّ - لأنَّ ﴿مِن﴾ مزيدةٌ فيها. ووظيفةُ الوصف تخصيصُ المنفيِّ بالنُّصرة، أمّا أنَّ له فئةً تتعجّبُ من مصيره، وأخرى تندمُ على تمنّيها حالَه فهو أمرٌ ثابتٌ له، لكنه لا يحتاج في ذلك الموقفِ إلا إلى النصير، ولا يوجدُ مَن ينصرُه ويُغيثه ويُعينه.

معنى ﴿مِن﴾ الجارّة:

عـمـوم نـفـي الـولي الـنّـاصـر، مـن عـقـاب الله القاهر

عبّر النظم الجليل بـ﴿مِن﴾ الجارّة في قوله تعالى: ﴿يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الموضوع في الأصل للدَّلالة على ابتداء الغاية[1]. ومعناه هنا جعلُ مَن دونَ الله ابتداءً لنفي النّاصر إلى آخر ذلك، ولمّا كان الله تعالى هو العليَّ الأعلى، وكان كلُّ شيء دونه سبحانه؛ كان المعنى عمومَ نفيِ النّاصر له.

(1) سيبويه، الكتاب: 4/ 224، وابن يعيش، شرح المفصل: 4/ 459، والسامرائي، معاني النحو: 3/ 75.

دلالة التَّقييد بالمركّب الإضافي:

آثرَ النظمُ الجليل التعبيرَ بالمركّب الإضافيِّ في قوله: ﴿دُونِ ٱللَّهِ﴾ للدلالة على أنَّ الله سبحانه هو النّاصرُ وحدَه؛ إذ كلُّ مَن يتوقَّعُ نصرتُهُ فهو دونَ الله وعاجزٌ عن حماية نفسِه ونصرةِ ذاته، ففي هذا التعبير استدلالٌ على انتفاءِ ناصرٍ غير الله؛ إذ كلُّ ما عداه دونه، فلا ناصر إلا الله تعالى.

الـلـه الـعـليّ الأعـــلى هـو المتَّصف بصفات الـكـمـال، المستحقُّ لنعوت الجلال

نكتةُ الوصل في الآية:

أوثر وصلُ قولِه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ على سابقتها للتناسب بينهما خبرًا؛ ولأنَّ المرادَ بيانُ أنَّه لم يكن الأمرُ على ما قدَّره قارونُ مِن امتناعه بحاشيتِه وجندِه، فإنَّ ذلك هو الَّذي غرَّه حتَّى تمرَّد في طُغيانه، فلذلك أخبر أنَّه كما لم يكُنْ له مَن يَنصُره، لم يكن هو أيضًا ممَّن ينتصرُ بنفسه؛ لضعفه عن ذلك[1]. وبذلك انتفى الانتصارُ بالغير كما انتفى الانتصارُ بالنفس، وذلك تمامُ الخسرانِ والضياع، وإنَّما قدَّم نفيَ الانتصارِ بالغير على الانتصارِ الذاتيّ؛ لأنَّ أصلَ النُّصرة عند التعرُّض للمصيبة أنْ تصدُر من غير النَّفس، فإنْ لم يكن هنالك أنصارٌ فربّما يتوهَّمُ أنّه لا حاجة له إلى الأنصار فيكتفي بنفسه، ومن ثمَّ سلبَ الانتصارَ الذاتي أيضًا.

الـجـمـعُ بين نـفـي الانـتـصـار بـالـذّات، ونفي الاسـتـنـصـار بالفئات

دلالة نفي الكون:

عبَّر النظم الكريم عن نفي الانتصار الذاتيِّ بنفي فعلِ الكون؛ ليكون أبلغَ في نفي الانتصار؛ لأنَّ مَن لم يوجد له انتصارٌ فإنه لا ينتصر البتة، وفي ذلك دلالةٌ على نفي تمكُّنه واستطاعتِه الانتصار.

سـلـبُ الـوجـود أبـلـغُ مـن سـلـبِ الانتصار

معنى ﴿مِنَ﴾ الجارّة:

تدورُ معاني ﴿مِنَ﴾ حول الدَّلالة على ابتداء الغاية، مهما تصرَّفت

(1) ابن كمال باشا، تفسير ابن كمال باشا: 8/ 61.

دلالاته فإنَّها تُردُّ إلى هذا الأصل[1]. وكونُ ﴿مِنَ﴾ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ﴾ مبعِّضةً - أي: بعضهم - فهو راجعٌ إلى معنى ابتداء الغاية؛ أي: لم يكن قارونُ ضمنَ قافلةِ المنتصرين ابتداءً من أوَّلهم إلى أهلِ زمانه.

تـوكـيـدُ انـتـفـاء الـنَّـصـر عـن صاحـب البغي والغواية

معنى (أل) في الوصف:

(أل) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ﴾ اسمٌ موصول دالٌّ على العموم مرتبط بصلته الوصفيَّة، أي: لم يكن قارونُ من الذين ينتصرونَ ويغلبونَ ويفوزون، وفيه معنى الحسرةِ بذكر انتصار المنتصرينَ، ونفيُ كون قارونَ منهم، ففيه زيادةُ معنى الحرمانِ مع الخِذلان. وفيه أنَّ الجزاء من جنس العمل؛ فكما حرمَ قومُه صِلَتَه، حُرِم هو النّاصرَ والوليَّ. وفيه أيضًا أنَّه عوقب بخلاف قصدِه؛ فكما قصد بخروجِه في زينته التَّحصُّنَ بالمال، كان عقابُه الافتقارَ والحِرمان.

تـوكـيـدُ نـفـي النَّصر بالكلِّيَّة

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الفئة والجماعة:

الفرقُ بينهما أنَّ (الفئةَ) هي الجماعة المتفرِّقة من غيرها، وهي مأخوذة مِن: فَأَوْتُ رأسَه، أي: فَلَقته[2]. والفئةُ في الحرب هي الطائفة التي تقيمُ وراءَ الجيش، فإن كان عليهم خوفٌ أوْ هزيمةٌ التجؤوا إليهم[3]، ثم قيل لجمعِ كلّ مَن كان رِدءًا لغيره وينصرُه: فئةٌ. والفئة: الأعوان[4]. وأمّا (الجماعة) فهي مأخوذةٌ من تضامِّ الشيء[5] سواءٌ كان بينهم عونٌ أم لا، ويتبيَّن ممّا سبقَ أنَّ الفئةَ أخَصُّ من الجماعة.

الفئةُ أخَصُّ من الجماعة

(1) سيبويه، الكتاب: 4/ 224، وابن يعيش، شرح المفصل: 4/ 459، والسامرائي، معاني النحو: 3/ 75.
(2) العسكري، الفروق العسكرية، ص: 279.
(3) العسكري، الفروق العسكرية، ص: 279، وابن منظور، اللسان: (فأي).
(4) العسكري، الفروق العسكرية، ص: 279.
(5) ابن فارس، المقاييس: (جمع).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والأربعون،
سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والأربعون، سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 41 ، 812 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-92-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 41 : المجلد الحادي والأربعون، سورة القصص من الآية 21 إلى سورة العنكبوت الآية 03.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-92-1
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-2914887 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»